سراج الزيتون

تصميم الغلاف

محمد علي الشعّار

سراج الزيتون

مجموعة شعريّة

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١٦م

سراج الزيتون: مجموعة شعرية / محمد علي الشعار .- دمشق:
الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٦م .- ١٨٤ص؛ ٢٠ سم.
(من الشعر العربي؛٢٣٥).

١- ٨١١.٩٥٦١ ش ع ا   ٢- العنوان
٣- الشعار   ٤- السلسلة

مكتبة الأسد

من الشعر العربي

«٢٣٥»

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى أبي وأمي والطير المسافر

قراءة الماء

سابـغٌ ذكـرَكَ السّنى، وسلامـي
يخطـفُ الريـحَ مـن جنـاحِ الحَـمامِ
ونـزوعــي لآيِ روضِـكَ صـوتٌ
صــادحٌ مــن مــآذنِ الغَيــبِ هــامِ
ومـــسيري إليـــكَ نـاقـــةُ ليـــلٍ
شـفَّها الحـزنُ، والبـدورُ سَـنامي
قـادمٌ للوعـودِ أطـوي علـى السّـا
عِــدِ ظِلّــي ... وغيمــةً لأُوامــي
كـلُّ دربٍ وجـدتُ نفسي بـه فيـ
ـكَ .. أنـا .. والـذي عـدا أوهـامي

يرســلُ الـشوقُ فــي الخيـالِ سـفيناً

وصــواري الـشـراعِ مــن أقـلامــي

ذوَّبَ الـشِّـعرُ تحــت غُـصنِكَ قلبــي

والمعانــي، سـبيكةُ الـروح، هـامــي

علِقـتْ نجمــةٌ بقـوسٍ، عرفـتُ الـ

ـجُرحَ فيهـا، ومـا عرفـتُ الرامـي

بلـسمَ الأُفــقُ خـافقـاً نـازفـاً لــم

ينــدملْ بعــدُ فـــي شُــعاعِ مرامــي

بلغـــتْ نخلـــةٌ جناهـــا وروّتْـــ

ـهـا دمــاءُ الـشهيدِ قبـل الرِّهــامِ

ذاكــرَ اللّـــهِ، فـــي المثــاني دعــائي

ومحـاريـــبِ دمعتيـــكَ قيامـــي

خـضَّـبَ الفجـرُ عُـرفَـهُ مـستنيراً

وارتقى في ضُحاكَ حبلُ اعتـصامي

أنت سِرٌّ علـى النُّهى غـامضٌ، أنْـ

ـتَ بلحـظِ الأصـيلِ سـربٌ وامِ

رُحـتَ زهـراً بنافحاتـكَ، نـثَّ الـ

ـعطـــرِ ... رَدمـــاً لهـــوَّةِ الآلامِ

* * *

دارةَ الحُـــبِّ يشـــرُ اليـــومَ شـــوقي

فـــي نواحيـكِ أحرُفـــي وعظـامي

هـاكِ منـي قـصيدتـي ومـن الـصمـ

ـتِ شجوني ومن جراحـي سـهامي

بـرئـــتْ نـاضـــحاتُ بئـرِكَ دَلْـــواً

بعـــد حبـلٍ مـــن نطفـةِ الإجـرامِ

ودمـــاءٍ خسيـسةِ العِـــرقِ لا تُـصـ

ـــفي إنـاهـــا بـراعـــةُ الحُجّـــامِ

أنجبتهــا لــواقــحُ الإثــمِ فــي قَــرْ
نِ أبـــي مُـــرَّةٍ ... ولمـــظِ وِحـــامِ
تجتبيــكَ الــسّما، ووحــدكَ مِــن كفَّيـ
ــــكَ للحـــبِّ بـــازغٌ للأنـــامِ
حملــتْ وجهــكَ المرايــا كــأنّ الـــ
ـخُلــدَ ومــضٌ بعــينِ نــسرٍ ســامِ
ليــس تنمـــو الــشقائقُ الحمــرُ إلّا
بِـــرِوىً واجـــدٍ وجُـــرحٍ حـــامِ
فـأعِــرْ للعِطــاشِ كأســاً يــرنُّ الـــ
ــدهـــــرُ فيهـــا ليقظـــةِ النُّـــوّامِ
واحـشُ غِمـداً مــن الطفـوفِ ترابـاً
تُدَّخَــــرْ كــــلُّ حبـــةٍ لهُـــامِ

زوِّجِ السيفَ والسنى، واتـركِ الليـ

ـلَ وراءَ النهـارِ ذا .. فـي خِـصامِ

خبّـأَ الحـبُّ سجدةً فـي الثرى دلَّ

عليهـا ضـلعُ الفـؤادِ النامـي

وجلالٌ يطـوفُ فـي نـذْرِه الـشّمـ

ـعُ بعينـينِ .. يقظـةٍ ومنـامِ

لمِلمـي يا مـلاكُ .. أوسـمةَ الـصَّدْ

رِ .. جـوىً، مـن قلائـدِ الهُيّـامِ

* * *

دلـقَ الغيـبُ فـي الـسماءِ دواةً

نقّطتهـا يـراعـةُ العـلّامِ

وشـهيدي ... قـراءةُ المـاءِ جهـراً

في عصا مُوسَ، شقَّ بحرَ اللّطامِ

وخفيّـــاتِ ذكـــرِ رحمـــةِ عبـــدٍ

«زكريّـا» ورأسِ «يحيـى» الـدامي

وتهـادي سـفينِ نـوحٍ علـى الجُـو

دِيِّ ... فـــي زوجِ رحمـــةٍ ووئـــامِ

وسـؤالِ الفـراقِ بَيْنـاً، وسـرُّ الــ

ـخِـضرِ يغـشـى غـرابـةَ اللّـوّامِ

ويبـــاسِ الميـــاهِ للـرّوحِ عيـسـى

وهــو يخطــو ببسـملاتِ الأسـامي

واخضرارِ الصُّواعِ فاضتْ علـى أو

سِـــدةٍ مِـــلءَ يوســـفِ الأحـــلامِ

وتحيّـــاتِ خـاطـــرِ النـــارِ إبـــرا

هيـمَ .. تلقـي عليـه بَـردَ الـسلامِ

وتــسـابيـحِ لُقمـــةِ البحـــرِ، والحـــو

تُ يلـــفُّ النجـــيَّ لـــفَّ الـــزُّؤامِ

وضّـأتْ فــي شــواطئِ النـور دومـاً

صبوتــي جُنحَهـا، وصلّـى كلامـي

لو ضُحىً هيكلُ الهوى لم يـزِدْ في الـ

ــودِّ أجـراً لكــان لحمــي ظلامــي

أيُّ جُلّـــى؟!، محمــدٌ يــا نــديمَ الـــ

ـلَّـــهِ ... عــزّتْ بـسِـدرةِ المـستهامِ

آلَ طــه - مـشيمةَ النــورِ - لــم يقـ

ـطَعْ بـكِ الوصـلَ عوسـجُ الأرحـامِ

رقرقتنـــي وشـــائجُ الكـــأسِ صَـــبّاً

بـــين جـــامٍ بحُـــبِّكمْ ووســـامِ

كنــتَ تُفتــي بــراءةَ المــاءِ فـــي ممــ

ــلكةِ الغـيمِ تحـت عـرشِ سـلامِ

يا غنيّـاً عـن الـرّدى زاحـمَ الصّـو

تُ صــداه علـــى عُــروقِ الرُّخـــامِ

عشتَ حيّاً كـما اشتهيتَ، حيـاةُ الـ

ـمَـــرءِ بالمـــوتِ قاهـــرَ الظُّــلّامِ

*   *   *

علِّمينــي مناســكي يــا ذُكــاءَ الــ

ـسَّفرِ فــي مَـشعَرَيكِ حتـى التّمامِ

وازرعيني علـى كتـاب الـشهيدِ الـ

ـمفتـــدى وردةً ... لحـــينِ التئـــامِ

وتــوارَيْ عــن الـرؤى، شـيبةُ الخمــ

ـسينَ ضـاءتْ علـى نحـورِ الغـمامِ

هــــذه جمـــرةُ الهـــوى عَنعِنيهـــا

عــن رمــادي وعــن هبــاءِ الرِّمــامِ

* * *

بلــورتْ قطــرةٌ مُناهــا ... فــأدرِكْ

- فــي مداهــا - بــصائِـرَ الإلهـامِ

فشجى التضحياتِ من موحياتِ الـ

ــأمـــرِ دِينــاً مُرتَّـــلَ الأحكـــامِ

منجلُ الأمسِ لامعٌ فـي جديلِ الـ

ــشّمسِ يجبــي سنابــلَ الأعــوامِ

فــي خـضيبٍ مـن اللآلـئِ تمـشي

أنهـــرُ الموكـــبِ الـــسَّعيدِ لـــشامِ

فـــي فُــراتَينِ واحــدٌ مـــن ثــرىً وا

خَــرُ مــن كـوثــرِ الجِنــانِ الطـامي

ويُــــرى ســـاعِدا تفانيـــكَ طَــولاً

ضِـفّتَـــــيْ نهــرِ كـــلِّ راوٍ ظـــامِ

خـذْ جناحينِ مـن سما جعفـر الطيْـ

ـــــيّارِ رَفّـــا بجنّــــةِ الإنعـــامِ

مثّلــتْ كِلمَــةَ الـسّما كِلمــةُ الأرْ

ضِ هــدىً ... ثــم قامتـا بحــسامِ

ليلــةَ الغَمــرِ ... لا تبوئــي بنـاري

واسـتريحي علـى خـدودي، ونـامي

يـا اختـصارَ الـسنينَ فـي دمعـةٍ حَرّ

ى وَلــــــودٍ لبهجــــــةِ الأيـــــامِ

يـسبقُ الــبرقُ رعــدهُ، وزمــانُ الــ

ـكونِ خلفـي، وأنـت دومـاً أمـامي

حَلَبـاتُ الظّـلالِ فـي مُترفـاتِ الـ

ـنَّخـلِ أرخـتْ مـصارعَ الأعـلامِ

عـابــرُ النّــدِّ فــي قـواريــرِه يَمــ

ــزُجُ حـبرَ النّـدى بحـبرِ السِّـجامِ

أكملــتْ مهجتــي زراعــةَ كَرمــا

تــي وظـلَّ الغبــارُ فــي أكمامــي

دوّرتْ غيمتي الرَّحى، وانتصارُ الـ

ــدّمِ أهــوى مجــرَّةً فــي مــسامي

إن أخــذتُ القِــرى لجنّــةِ عَــدْنٍ

كــان حقّــاً علــى الـشهيدِ إدامــي

* * *

١٥ /١ /٢٠١٤

المتنبّي:

يفــتّش عــن عَــصاً في ســوق
العطّــارين، ليــؤدّبَ كــافور

عُروةُ الأحبّة

صارٍ وراء الشمسِ

غطَّ عميقا

وأضافَ في

بحرِ الغرامِ غريقا

* * *

يستدرجُ الآفاقَ

من فوقِ الوِسادِ

كَرىً

ويجنحُ للغيابِ سحيقا

* * *

هيمانَ

أسرجَه الشُّرودُ

سحابةً خضراءَ

تستوفي الخيالَ

حقوقا

* * *

تَلِدُ الرّياحُ شراعَه

واللُّجُّ يَغطِشُه

على القُربى أخاً

وشقيقا

* * *

يا بحرُ

لطفاً بالمدى

واخترْ لرُبّانِ السفينةِ

مَوئِلاً

ومَضيقا

* * *

واحْمِ النّجِيَّ من الجراحِ

فإنها

أضحتْ لِواترةِ العذابِ

صديقا

* * *

تبتلُّ بالنجمِ السّميرِ

ذؤابتي

ليلاً

يمشِّطُها الحنينُ

أنيقا

* * *

وأزورُ أنفاسي

وأُكمِلُ بسمةً

نبتتْ براحاتِ الورودِ

شهيقا

* * *

سُرَّ النحيلُ نواظراً

يرقى على

بَسطِ النسيمِ

وظِلِّه

مرموقا

* * *

صوّغتُ

كلَّ مشاعري ذهباً

وفضّضْتُ اللِّقاءَ

المستجدَّ

بريقا

* * *

لو لم يكن

لجواهري «صندوقه»

أرخصتُ دُرّاً دونه

وعقيقا

* * *

يا تامرَ الأيّامِ

نلبَسُ ظِلَّها

طيراً

بأعشاشِ الهوى

ورفيقا

* * *

والودُّ

مِرسالُ الفَراشِ

يحفُّ

بالغصنِ النّدِيِّ

المستطابِ

رقيقا

* * *

والحبُّ نرقبُ فجرَه

شَفَقاً

يُطلُّ على اختلاجاتِ الشّغافِ

شفيقا

* * *

والزهرُ

في شفةِ الصباحِ قصيدةٌ

غرّاءُ

تسكبُ في الندى

إبريقا

* * *

والكأسُ

تَعتِقُ بالظلامِ

أهِلّةً

حرَّرنَ كفّاً في الغرامِ

وثيقا

* * *

والوهمُ

واعدتُ السرابَ به

صدىً

يلقاهُ غرباً تارةً

وشُروقا

* * *

فتركتُ خلفي

كلَّ يومٍ ضائعٍ

ينجابُ

عن غَدَقِ الحياةِ

طريقا

* * *

أُهدَى أثيرَكَ

والبنفسجُ موجةٌ

زرقاءُ

ترقصُ بالفتونِ

رشيقا

* * *

ما بين كلِّ اثنين

من وَدَعِ الأصابعِ

في الهوى

وَتَرٌ يرنُّ

خُفوقا

* * *

نُكسى

بثوبَيِّ السنينَ

وسَعفِها

ونجوبُ

عُرجونَ السماءِ

عتيقا

* * *

وشجى الأماني

طالَ في

لمسِ الفِراءِ قراءةً

هجّيتُه

تشويقا

* * *

والصّبُّ

نسّاجٌ حنى كتفيهِ

وهو

يحيكُ في النَّولِ البديعِ

عُروقا

* * *

بدّلتُ

أقمارَ انتظاري

مرّةً

ودفعتُ

دمْعاتِ السُّهادِ

فُروقا

* * *

وطليتُ

بالزهرِ الشفيفِ أظافري

وأعدتُ

طيفاً من شذاً

مسروقا

* * *

أنا منكَ قسمةُ خالقٍ

فارفعْ يداً نحو الضلوعِ

تجدْ هوىً

مخلوقا

* * *

لا تُهزَمُ الغيدُ الرّواني جولةً

إن كنَّ

في نادي الحريرِ

فريقا

* * *

فأنا وأنتَ

على الزمانِ إذا نضا

شجرٌ يُصفِّقُ في الوريفِ

وريقا

* * *

وتنوفُ

زهراتُ الخيالِ

عن الحقيقِ بقُبلةٍ

تتبارياِنِ

غَبوقا

* * *

بتنا

نزُفُّ معاً مناقيرَ المنى

إلفاً

نُساقيه بِرِيقٍ

رِيقا

* * *

ونعودُ أروقةَ النعاسِ

شراكةً

الجفنُ غَمضاً

والفؤادُ

مُفيقا

* * *

نجتازُ

حاراتِ اللّظى لَعِباً

بِخُفَّيْ ساحرٍ

ألقى الوشاحَ

حريقا

* * *

نفذَ اليراعُ مِدادُه

فتَخِذتُه

نایاً یغنّي للمرامِ

طليقا

* * *

لا يَهبِطُ الطيرُ المجلّي

من عُلاهُ

ولا يكفُّ عن السما

تحليقا

* * *

واللُّؤلؤُ المكنونُ

سِرُّ محَارةٍ

أذّنتَ فيه إلى الصلاةِ

بُروقا

* * *

فتعالَ

نُودِعْ قمحةً

في فرحةِ الحُلمِ الذي

وهبَ الصُّواعَ

دقيقا

* * *

سنمرُّ

نحملُ نهرَنا فوق السُّدى

ونَحوطُ قَطراً

في الدروبِ

أُريقا

* * *

كنزُ الضَّياعِ
بأن تهيمَ
وتستقلَّ الكُثْبَ
مخضلَّ الجوانحِ
نُوقا
* * *
ما كنتُ أعرفُ
غيرَ أشكالِ الورودِ
وحين هِمتُ
شممتُ فيكَ
رحيقا
* * *
حبقُ انتخاباتِ الصباحِ
نَرودُه

حُسناً بآياتِ النهى

تنسيقا

* * *

كوّرتُ

إبرةَ خيطِ صبرِكَ مِحبَساً

وكفى بعهدِ العازِبِينَ

رُتوقا

* * *

أوفيتُ خيلي واستبقتُ رهانَها

وكسبتُ صهواتِ المطافِ

عريقا

* * *

٢ /٥ /٢٠١٤م

أبو نواس:

يعصر الكلمات نكايةً بالكروم

العصبُ الوَركي

يــا آسيَ الجُــرحِ بالأشــجانِ تمهيــدا

واسـمعْ شـكاةَ نـديمِ الليـلِ تجويـدا

يُـسيِّرُ الليـلَ خلـف الـشمعِ أخيلـةً

ويرتقــي بــسِنام الظــلِّ قيــدودا

يــسلُّ خـيطَ حريـرِ التـوتِ قافيـةً

وهـى، ويـودِعُ سِرَّ الوجـدِ أُخـدودا

يمتــدُّ مــن رِمــشِه للأفــقِ مِغزَلُــه

ويَلــبَسُ الغــيمَ أثوابــاً أماليــدا

يقاســمُ الوَسْــنَ أنـساماً وأجنحــةً

نـشوانَ، ينـأى بـريشِ الحـبِّ غِرّيـدا

صـــلّى الـــيراعُ إمامـــاً في محـــابرِه

فجـراً، وسـلّمَ بالـشطرين تـشهيدا

وحطّـمَ الـصمتَ أصـناماً لنـصرتِه

بـما تـراءى لـه، حتـى بكـى «بـودا»

أورى زناداً بـوادي الغيـبِ صرختَـه

هوىً، وغاب صـدىً بـالريحِ تبديـدا

لا يعـرفُ الطـينَ إلّا شـكلَ خابيـةٍ

حُـبلى عــلى غــابرٍ، أعيتــه توليــدا

غـشّاه عُرجونُـه صـفواً عـلى سِـنَةٍ

فمــرَّ طُــوراً مــع الأقــمارِ توحيــدا

وذوّبــتْ حــسرةُ الأعنــابِ ثعلبَــه

وراحَ يقفـــزُ بـــالليمونِ مخـــضودا

تأبّطَ اليومَ خـوفَ الأمسِ مُنصرِماً

وصـــفّدَ المـــاءَ في المـــرآةِ تجميـــدا

والجُـرحُ ثُؤلـولُ روحٍ شـقَّ نافـذةً
فانفخْ على الروحِ بعد الفحصِ تضميدا
حرثـــتُ لـــيليَ أثلامـــاً مُنـــسّقةً
نثـرتُ أزرارَ أوهـــاني بهـا جـــودا
يُخلخـلُ العـصبُ الـوَركِيُّ أعمـدتي
وفي الـرُّواقِ يطـيرُ الـرأسُ قرميـدا
يـــشدُّني مثـــلَ حنطـــورٍ بأجِمَـــةٍ
سِـــيّانَ يُلـــسَعُ تـــصويباً وتحييـــدا
تأتيــكَ أمـــواجُ شِـــدّاتٍ مُكهرَبــةً
في المـــدِّ حاميـــةً، والجـــزرِ تبريـــدا
أكثرتُ من أُضحياتِ الفجرِ سائمةً
وسِـمتُ وجهـي عـلى أعتابِـه عيـدا

جنّدتُ حفلي ونـادي الـصبحِ ألويـةً

وجمهـرَ الرمـلُ مـن أمـشاجِه بِيـدا

وهــذه الــريمُ مــا أبهــى حرائرَهــا

طلّقـتُ ولهـانَ مـن أورامِهـا خُـودا

للنمـلِ في أخمـصي عـرسٌ يـضُجُّ بـه

أهوى سُلَيمانَ في يـومِ الـردى عـودا

والزاحفــون بــأرض اللهِ مملكــةٌ

كلّلتُ بالتـاجِ إخـوانَ الثرى صِيدا

واســتنفرَ النحــلُ زَنّــاً فــور يقظتِــه

يـصدُّ عـن قُرصِـه المعسولِ عِربيـدا

لحظــتُ بعــضَ عفــاريتي مُقنّعــةً

حُمرَ الـشواربِ صُـفراً تختفـي سـودا

تحفُّنــي كجنــاحِ الــبرقِ خاطفــةً

تستوقدُ الخوفَ جَنْبَيِّ الدُّجى فُودا

لــو أدركَ المتنبــي جيــلَ راشــحتي

مــا زاحمتــه بنــاتُ الــدهرِ تنكيــدا

* * *

من ههنا سار حافي القلبِ مبتسماً

يطــوي شَــذاً بــشذاً مِنديلُــه غيــدا

اِخضوضرتْ بقُرى النسيانِ سَلَّتُه

واهتــزَّ غــصنٌ مــن الريحــانِ ممــدودا

سيحفظُ الأزرقُ الزاهــي بَنَفْسَجَةً

بفِهــرِسِ الحُــبِّ عنوانــاً وتنهيــدا

أوفى الجــمالُ إزاءَ الــوَردِ شِرعتَــه

وصــار زهــرُ الرُّبــى للعطــرِ معبــودا

يَـرِفُّ فـوق شراعِ النـايِ نورسُـه

ويَـسرقُ الـشطَّ بالمنقـارِ مـشهودا

في الـسُّنبُلِ الـسُّمرِ توقيـعٌ لبهجتِـه

فــزادَ لؤلــؤةً بالحَــبِّ معــدودا

وبُــردةُ الليــلِ أحــلامٌ مُكــوَّرةٌ

تــداولتها يــدُ الــساهي عناقيــدا

حطّـتْ قوافِلَـه في حَرفِـه ومـضتْ

وظـلَّ طَـولاً غبـارُ الـدربِ منشودا

وتاسـعتْ فيـه أُمَّ الـشِّعرِ مُكرَهـةً

وسرَّحتــه إلى الأنــوارِ مــورودا

خـاضَ النخيـلَ وريفـاً فوقـه وجنـىً

يـسترزقُ الـوحيَ والإلهـامَ تجديـدا

وملهِـــماتُ قــصيدِ الأُنــسِ حانيــةٌ

غفـتْ عليهـا رؤى الهـاوي أناهيـدا

أدارَ وِفــقَ هُبــوبِ الــنفحِ نَــسجتَه

لم يُبـقِ فيهـا لِلِـصِّ الـشَّيبِ تجعيـدا

وبَلـــورَتْ أبجـــديّاتٌ أنامِلَهـــا

تُـضيفُ رُوّادَ بيـتِ الـشعرِ قِنديـدا

أَفْلَـتُّ قـافيتي مـن أ ضـلُعي طَرَفـاً

وعِفتُهــا طَرَفــاً بالقلـــبِ معقــودا

لا تـدّعي الحَـدْثَ إن لم تكـسري قُفَـلاً

وتنزعــي حجــراً بــالجنِّ مرصــودا

أطبقتُ سِفري على جُنحِ الفَراشِ هـوىً

مــا بـين وِرقَـينِ للتـذكارِ منـضودا

تُــدوِّرُ الــشمسُ أفيــاءً عقاربَهــا

أحــلى النــسائمِ أهــدتها مواعيــدا

مـا أغلـقَ الـسّعدُ بابـاً كنـتَ تفتحُـه

ولا أفلــتَ كــنجمِ الظُّهــرِ تبعيــدا

وتلك نـاعورةُ الـسهرانِ قـد رَفعـتْ

بــدراً وألقتــه في كفّيــكَ إقليــدا

يا بن الأُلى نسباً، إن نَحصِ بيـدرَهمْ

ذابــتْ أصــابعُنا بالثغــرِ ترديــدا

مـا أخطـأتْ واهبـاتُ الغـيمِ تـسميةً

ولا أصـابتْ كـشَوطِ الخيـلِ تمجيدا

أنهــى بــديعُ خيــالاتي قِلادتَــه

مـسبوكةً ذهبـاً، فـاخْترْ لهـا جيـدا

* * *

٢١/ ٥/ ٢٠١٤م

الأخضران

جاوزتَ ظِلَّكَ

بالرحيلِ

مُروقا

وخطفتَ

من نفَسِ المَغاربِ

رِيقا

* * *

وطفِقتَ

تجمعُ عِزّةَ البيداءِ

رملاً

والسرابَ رِوىً

وتوردُ

نُوقا

* * *

ونسجتَ كُثبانَ الرياحِ

تعرُّجاً

ونهضتَ من لفحاتِها

ممشوقا

* * *

ودمجتَ شطرَيِّ الظلامِ

سفينةً

تمتاحُ وجهَ الطارئينَ

غُسوقا

* * *

تبتاعُ

أَسْوِرَةَ الدخانِ بمُهجةٍ

وتُقادُ

في سوقِ الهباءِ

رقيقا

* * *

وَرِمَتْ نجومُكَ

فافترستَ وِسادَها

وهدرتَ

للحُلُمِ الجميلِ

حُقوقا

* * *

ولَّدتَ بحرَكَ

من سديمِ رؤىً

وخيرٌ آملاً، لو أنجبتكَ

غريقا

* * *

طيرانِ

تشدو فيهما طولَ الحياةِ

وثالثٌ تكتظُّ فيه

نُفوقا

* * *

سَمَقَ النخيلُ على الجُدوبةِ

عُنوَةً

فرأته في عينِ السُّدى

زِنديقا

* * *

والحاطبونَ مَرانةً

سادوا

بفأسٍ لم يكن

بالأخضرَينِ

شفيقا

* * *

«الشامُ»

تعجنُ

بالدماءِ رغيفَها

و«القدسُ»

تطحنُ بالرمادِ

دقيقا

* * *

والنعجةُ البيضاءُ

توَّهَها العمى

نطحتْ بخاصرةِ الودادِ

شقيقا

* * *

وسحابةٍ

سرقَ الأثيمُ خَراجَها

نَذَرتْ

بسابعةِ السماءِ

حريقا

* * *

تبكي الشموعُ

على دُجاها

وحشةً

وعلى سنىً

فوق الجدارِ

أُريقا

* * *

يا رحمةَ الزهرِ البهيجِ

وما علا

أيامَ كنا

في الغصونِ

فريقا

* * *

ما أجملَ الزيتونَ

في أحداقِه

يروي مواريثَ الترابِ

عريقا

* * *

يا أنتِ

يا شامَ المنى

يا سُرَّةَ الشمسِ التي لم تنقطعْ

توريقا

* * *

يا وردةً

قذفَ الملاكُ بها

من الفِردَوسِ

ثم بكى الفراقَ

رحيقا

* * *

رصّعتُ بالدّمِ خاتمي

حَرَّ المنى

ومهَرتُ

فاتنةَ الخلودِ

عقيقا

* * *

ورددتُ أفواجَ الصدى

لفمي

أُكرِّرُ

صرخةَ الهاوي البعيد

مَشوقا

* * *

وغزلتُ أهدابي

بطيفِكِ شارداً

ونسلتُ خيطانَ الحريرِ

رشيقا

* * *

باركتُ

أعصابَ الترابِ تهزُّني

فربى

وأينعَ في اليراعِ

نُطوقا

* * *

وعلى رفوفِ الغيبِ

عُدّةُ شاعرٍ

قلَقٌ

وحدسٌ

يُشرِعانِ

شُروقا

* * *

سِنةُ الشهيد

نسائمٌ

هزَّ الإلهُ سريرَها

بيدِ الصباحِ

رفيقا

* * *

أَخفِي شآمُ

تبدُّدي

شجوَ الكرى

الوَسْنُ

أرهقه المنامُ

صَدوقا

* * *

وخذي الحنينَ

بضِلعِه

يغلي بنحلِ الاشتياقِ

إلى الوصالِ

سُبوقا

* * *

رسمتْ

قراءاتُ العيونِ

معالماً

تهدي متاهات

الرسولِ

طريقا

* * *

كُسرتْ

كؤوسُكِ

في الغيابِ أهلّةً

جَرحتْ

نديمَ الفرقدينِ

بُروقا

* * *

لا تذرِفي دمعاً

توارَى بغتةً

سيعودُ

من جفنِ السما

مسروقا

* * *

ودَعي وراءكِ كلَّ قافلةِ الصدى

ما عدتُ للرّغوِ العقيمِ مُطيقا

* * *

لا تحزني أبداً

كفاكِ تجمُّلاً بالصبرِ

يكحَلُ ناظرَيكِ

حُروقا

* * *

هاتي يديكِ سُوىً

نعيدُ رُواءنا

ونعيدُ

للكرمِ السميرِ

صديقا

* * *

والشوكُ

مفترَقَ النسيمِ ووردِه

ما كان إلّا للعذابِ

مُذيقا

* * *

ونعيدُ

للبحرِ الكبير شواطئاً

هَجرَته

من بعد السفينِ

عُقوقا

* * *

خزلتْ

خطوطُ الطولِ والعرضِ

الدُّنى

وتقابلتْ

في راحتيكِ

لُصُوقا

*   *   *

نحن الهوى

صُغناه من أزلٍ

وعشّشْناهُ

من ذهبِ السنابلِ

سُوقا

*   *   *

رَأَدُ الضُّحى

ينشقُّ من

جبَهاتِنا

ويُشيبُ ليلاً

بالظلامِ

مُحيقا

* * *

مهما اختلفنا بالطباعِ

فإننا

نلتمُّ حول الياسمينِ

شهيقا

* * *

قصبٌ

بناياتِ الأصابعِ يزدهي

ناغى على شفةِ الخريرِ

عشيقا

* * *

قمرٌ

يمرُّ بعَبرتَينِ

وكِلمةٍ

ويغيبُ

في نسقِ القصيدِ

عميقا

* * *

وبناتُ نبعِكِ

هنَّ جرّاتُ الظّما

يَشْعَبْنَ (شَعرَ) الواهينَ

دقيقا

* * *

ما زلتُ أسبحُ تحت جِلدي

نشوةً

والحرفُ يسبحُ

بالمدادِ

طليقا

* * *

هذي انتظاراتُ السّما

ألبستِها ثوبَ اللّقاءِ

مُحَبَّباً

وأنيقا

* * *

واللُّؤلؤُ المكنونُ

أبعدُ من سَناهُ

فَغُصْ

لأبعدِ ما تراه

سحيقا

* * *

تهوي الخطوبُ لظىً عليكِ

وتنطفي

ويزيدُ طَرَقُكِ كالنُّحاسِ

بريقا

* * *

جدليّةُ النيرانِ

والدّمِ

والرطيبِ

مثلّثٌ

وهبَ الوجودَ

خُفوقا

* * *

والناحتون إباءهمْ

باتوا نِداءَ النورِ

من طوقِ الردى

معتوقا

* * *

نتبادلُ الأرواحَ جسماً

واحداً

ونذوبُ

في الخلقِ الجديدِ

فُروقا

* * *

وأنا وأنتِ

خيالُ ماءٍ في خَيالِ شذاً

تخلّقَ مضغةً

وعُروقا

* * *

من كان يشتقُّ الصفاتِ

من الرَّوابي

لم يجدْ

في مفرداتكِ

ضِيقا

* * *

أحببتُكِ الحبَّ المصفّى

منذ أن

صلّى البُراقُ

على ثراكِ

عتيقا

* * *

ما شمَّ تُربَكِ عابرٌ

بسبيلِه

إلّا تشهّدَ بالإلهِ

نُشوقا

* * *

ذيّاكَ أنظرُ من عيونِكِ للسما

لم أدرِ أيُّها السماءُ

حقيقا

* * *

طوبى لمن دخلَ الجِنانَ

لِمَرَّتَينِ

إذا غداً معْ أنبيائكَ

سِيقا

* * *

وطويتُ

معْ نُسُكِ الأُفولِ

شِباكَها

ورجعتُ

من بحر الجوى

مرزوقا

* * *

أغمضتُ

عيني فيكِ شاغلتي

وعِفتُ

سراجَ قافية الغرامِ

مُفيقا

* * *

٢٨ /٨ /٢٠١٤م

أُمنيةُ الظِّلال

بالياســـمينِ يُحلَّـــفُ القمــــرُ

بِــيضُ الــشآمِ ســبتكَ أم سُــمُرُ؟

والــــدمعُ أولى مقلــــةً بــــدمٍ

فــأبَرَّ جُرحَـكَ في الــدُّجى الــسّهَرُ

والقلــــبُ أفنــــى باعَــــه ولَهــــاً

يَـــذَرُ الهـــوى شـــطّاً ولا يَـــذَرُ

وحنــينُ ضــلعِ الــذكرياتِ شــجىً

فاحـــت عـــلى ناياتِــــه الــــصُّوَرُ

فحككــتُ منقــاري بغــصنِ صَــباً

ســـاهٍ عـــلى رَجفاتِـــه شَـــفَرُ

أجتــازُ أقطــابَ الــسما مَرَحــاً
وبريـــشتي الأيـــامُ تُـــدَّخَرُ
بـــردى يُغنّـــي، والقِيـــانُ عـــلى
شَـغَفِ الـضِّفافِ، وتـرقصُ الغُـرَرُ
جمّعـــــتُ في مرآتِـــــه بـــــدني
والمـــاءُ يَـــشعَبُني وينكـــسرُ
ولمـستُ أحـداق الحـصى بيـدي
حتـى ارتـوى بأصـابعي النظـرُ
يـا بنـتَ أُمنيـةِ الظـلالِ زهـتْ
كخُطـى العـروسِ، فزفَّهـا الـشجرُ
مـا زِدتِ في الأضـلاعِ واحـدةً
إلّا وذاب بلحنِـــــه وَتَـــــرُ
زانَ الـــشآمَ زُمُـــرُّدٌ خَـــضِرٌ
ونـما الخريـفَ سـبائكاً شَـذَرُ

وشـــقائقُ الـــنُّعمانِ تَكبُرُنــــي

دهــراً، وتَــصغُرُني الــسّما الزُّهُــرُ

شــامي أعيرينـــي، ولـــو كَـــذِباً

خـــدّاً إليـــه الـــصبحُ يفتقـــرُ

أو شـــامةً وقفـــتْ عـــلى شَـــفةٍ

إذ قُبِّـــلَ المحـــروسُ والخَفَـــرُ

الجُـــرحُ يقظـــانٌ بـــشُرفَتِه

يَـــصلى، وآسِيُّ الـــضنى خَـــدِرُ

وتـــسابقتْ كـــلُّ الجـــوارحِ بـــي

أحـلى اشـتباكي فيـكِ مـا شـجروا

حمَّلتِنـــي بــــالأُفقِ صــــاريةً

لمّـا اســتراحَ مـــن الـــونى المطـــرُ

يــا شـــهرزادُ يقـــصُّني الـــسَّحَرُ

والنـــومُ ســـلطانُ الـــدُّجى أَشِرُ

ومفـــارشُ الكلـــماتِ هَدهـــدَها

ثغـــرُ النـــديمِ، وحبلُهـــا سِـــيَرُ

وأخـــافُ يَنـــسجُ فجرُنـــا شَـــفَقاً

أو يلتحـــي فـــي همـــسِنا الـــوبَرُ

هـاتـــي .. وضُـــمّيني لأمتعتـــي

الحُلـــمُ والإلهـــامُ والـــسّفَرُ

يـــا ألـــفَ ليلـــةِ قِـــصّةٍ تُليـــتْ

شُـــكِلَتْ عـــلى أســـتارِها الإبَـــرُ

فتّـــشتُ وُسْـــدَ الحـــالمينَ بهـــا

فوجـــدتُها أجفـــانَ مـــن ســـكِروا

ســـكنتْ خلايـــاكِ الـــورى عـــسلاً

مـــن طيـــبِ أهلِـــكِ يُلعَـــقُ الحجـــرُ

كـــلُّ الأحبّـــةِ مـــا درَوا ودرَوا

شِريـــانَ جمـــرِكِ مَـــرّةً عـــبروا

سـقطتْ مـن الفِـردَوسِ بِـذرتُها

كـاغى الرطيـبُ، وكُلِّـمَ الثمـرُ

مـن مُـشمُشِ الريّـانِ ذي شُرَبٍ

والكـرمِ ذي سُـهُدٍ صَـفَتْ أُسَرُ

مـن أحمـرِ الخـدّينِ فـي خجـلٍ

واللّـوزِ يرمـي قوسَـه الحَـوَرُ

والتـوتِ يُرضِـعُ ظِلَّـه بَـرَداً

والحَـرُّ فـي حُلُماتِها سُـعُرُ

مـا ضـاع مـن قـصدَ الـشآمَ شـذاً

مـذ ضـاعَ فـي فيحائهـا النَّـضِرُ

سـلْ زهـرةَ التـاريخِ كـم لغـةٍ

تحكـي؟! ليحكـي الـنجمُ والقمـرُ

حَـرَمُ الأهلّـةِ نحـن سـادتُه

يخفـى ويبـدو عنـدنا الأثـرُ

نمــشي عــلى خــيطِ الحريــرِ معــاً
مُتَـــعُ المغـــامرِ أنهـــا خَطَـــرُ
ذي بيــضةُ الخــوفِ التــي رُعيــتْ
كُــسرتْ وجــاوزَ وهمَهــا الحــذَرُ
لُـــمّي شِــباكَكِ إن بــدا شَــبَكي
فلقــد طفــا فـــي عينِــكِ الغَمَـــرُ
رِفّـــي ببيـــدرِ قمحِنـــا فَرَحـــاً
أحــلى المواســمِ حــين تُنتظَــرُ
مـــا زال شـــلّالٌ بِـــشاهقَتي
يهمـــي، وتلعـــبُ تحتـــه النُّـــسُرُ
عُقِـــمَ الزمـــانُ، وشـــاء خالقُهـــا
وُلــدتْ دمــشقُ، ووُفّيــتْ نُــذُرُ
قـــاد الـــسفينةَ نُوحُهـــا ورَســـى
أمنـــاً علـــى جُودِيِّنـــا العُمُـــرُ

(إيــلافُ) رِحلتُهـــا وزادُ هُـــدىً

(قـــدمٌ) تفجَّـــرَ تحتهـــا النهَـــرُ

قـــدسٌ مـــن القـــرآن أحمَـــدُهُ

إرثٌ ومــــــن (داوودِهِ) زُبُـــــــرُ

هُـــزّوا بعُـــودِ الـــوردِ مِئذنـــةً

تــصدحْ بحبّـاتِ النـدى الـسُّوَرُ

البحـــرُ شـــيخُ غمامـــةٍ نُـــزُلاً

والرمـــلُ سُـــبَّحَةٌ ومُغْتفَـــرُ

إن عُـــذِّبَ الهـــاوونَ في حُـــرَقٍ

يـــوم القيـــامِ بـــوردةٍ حُـــشِروا

أحببتُـــكِ الرَّيّـــى براحتِهـــا

والأُمَّ تُمـــسِكُ ثوبَهـــا النّغَـــرُ

ونقـــشتِ قافيـــةَ الرُّخـــامِ عـــلى

صـــوتي، فكـــبّرَ بالـــصدى القَـــتَرُ

هـــذا كتابُـــكِ دَفَّتـــاهُ دُجـــى

والمـــتنُ فـــيما بينهـــا نَهُـــرُ

إن كنـــتِ فانوســاً يــضيءُ هُــدىً

لا ينتهـــي، ففراشـــتي قَـــدَرُ

وتبـــوحُ للأمـــواجِ أشرعتـــي

مـــن فنـــدقِ الأحـــلامِ تنحـــدِرُ

صـــاحتُ روحـــي فـــوق أُنمُلَتـــي

لا خُلــفَ حــين الخــطُّ يَبتكِــرُ

خرّجـــتُ أجيـــالَ الجـــمالِ رؤىً

وتعاقـــبَ الخيّـــالُ والمُهُـــرُ

والغُـــرُّ إذ لَفُّـــوا بِعُـــودِهِمُ

(غــزلَ البنــاتِ) مُلوَّنــاً خَــبروا

لا تُقنِـــعُ الـــصرخاتُ أوديتـــي

قــد يــستغيثُ مــن الظِّبــا النَّمِــرُ!

فـــي حِـــبرِكِ الـــسّرِّيِّ أوردتـــي

غُطِّـي يراعَــكِ واكتبــي (سَــمَرُ)

مــا كنــتُ أحــسبُ قبــل رؤيتِهــا

أنّ الإشــاعةَ فــي الهــوى خَــبَرُ

يـــا (قاســـيونَ) الـــشامِ منزلـــةً

لم يبتعـــدْ عـــن لَيثِـــه وَجَـــرُ

بطـــلٌ يُفتِّـــلُ كِتْفَـــه عـــضَلاً

مـــا نخّختـــه الـــسّودُ والغِـــيَرُ

صـــــمدتْ وولّى عُربُهـــا دُبُـــــراً

رفعـوا بفِـيهمْ «دَشدَشـاً» وجَـروا

فـــي بـــابِ بيتِـــكِ كـــفٌّ مطرقـــةٍ

مبـسوطةُ النـــادي لمـــن خطـــروا

للوشوشـــاتِ بمرفقـــي زَغَـــبٌ

عنـــد الغـــروبِ، وسَـــلَّتي بُكَـــرُ

ثلجـــي الحَنـــونُ يلـــفُّ مِعطفَـــه

وســـنى بريقِــكِ وحــده الــوطَرُ

علَّقــتُ مــشكاةَ القــصيدِ عــلى

نخــلٍ، يــدي تِــبْرٌ، فمــي كِــبَرُ

لـولا اكتنـازُ الـصوفِ فـي نُـسُكي

لم تمتلــئْ مـــن نبعِهـــا جِـــرَرُ

طعّمــتُ عُكّــازي بهــا صَــدَفاً

إن شــابَ خيطـي، واغتـشتْ دُرَرُ

رِفقــاً بنــا، يــا جَنّــةً خُلِقــتْ

مــن سُندُسَــيها الجــانُ والبَــشرُ

* * *

٢٦ /٥ /٢٠١٢م

بين سحابتين

زُفّي دمــــشقُ إلى الخيــــالِ المُبتكَـــرْ
أُفْقـاً لخافقــةِ التــصابي مـا انحــسرْ
والكــرمُ مــاسِيُّ الكــؤوسِ وهبتُهــا
صــبراً عــلى شــفةٍ تعتّــقَ فــاختمرْ
وتخــيَّري سُـــبُلَ النجـــاةِ لغـــارقٍ
في أُذنِــه، فــالموجُ ســاجٍ في حــذَرْ
ودَعــي المولَّــهَ في الـصوامعِ ناسـكاً
يقتــاتُ مــن محرابِــه الــنفَسُ الأَبَــرْ
جمَـعَ الوجـودَ بـوردةٍ حمـراءَ تـسـ
ـعى سعيَها، لولا التوجُّدُ ما احتكَرْ

خــزلَ الزمــانَ بأُنمُلَيــهِ وكِلمــةٍ

تــسترجعُ المحــوَ المبــدَّدَ فانتــشرْ

خــاضَ الجـمالَ بأصــغرَيهِ مُعــذَّباً

تُحييــهِ (زنبقــةٌ) وتقتلُــه (سَــمَرْ)

ورعــى الرِّمــامَ ولادةً والجمــرَ إلــ

ــفاً والرمــادَ أجِنّــةً حتــى هَــدَرْ

ظلّــتْ تُــشفِّفُه المعــاني فــانبرى

وكَــسَتْهُ مــن ألــقِ التــبرُّجِ فــأْتزَرْ

مــن تُوتــةٍ حُــبلى وحَــورٍ راعــشٍ

وحمامــةٍ نــشوى، يُــشكِّلُ مــؤتمرْ

أدمــشقُ والــروضُ البــسيمُ قــسيمُنا

وغــداً نجــوزُ بظَهــرِ ذنْــبٍ مُغتفَــرْ

حنَّيــتُ زَغــرَدةَ الــترابِ قــصيدةً

وحــصاكِ تَجبيــه الغوانــي كالــدُّرَرْ

يـــا وردةً إن لم تَطُـــلْ كفّـــي لقَطـــ
ـفِكِ بالجنى خدّاً، فقد قطفَ النظرْ
يــا شــامُ يــا شــامَ المنــى أن نلتقــي
بفراشـــةٍ وحريـــرِ مُفـــرَدةٍ قَـــدَرْ
ما خانـكِ الرمـلُ السّنيُّ ولا النجـو
مُ ولا الـسماءُ ولا الغيـومُ ولا النهَـرْ
قطّــرتُ في عَينِــي نَــداكِ حبيبتــي
وهجــرتُ مــرآتي بــآلافِ الــصُّوَرْ
عُـصفورُكِ الغِرِّيـدُ يقفـزُ مـن صَـبا
هُ إلى الـضلوعِ إلى الأفـانينِ النُّـضَرْ
كــلُّ الــذين أُحــبُّهمْ نــاري وثلــ
ـجي، غـيرَ أنـكِ غـيرُهم بحـراً وبَـرْ
ضاقتْ عليَّ شـجونُ روحـي مَهرَبـاً
وكحيـلُ عينِـكِ وحـدَهُ يهَـبُ الممـرِ

أطبقـتِ جفنَـكِ والمـشوقُ بطَرفِـه

يقتصُّ من لصِّ النعـاسِ عـلى الأثـرْ

ضُـــمّي قـــراءاتي لكُتْبِـــكِ مُقلـــةً

وتقلّبـي مـا بـين همـسي والـسحَرْ

* * *

بَلَـجَ الـشعاعُ وراء ناسـجةِ الـدُّجى

وجرى حسيساً في فضائي وانفجرْ

مهـدُ البطولـةِ مـا توقـف شُـغلُها

فــسلِ الجــذورَ بكـــلِّ ذرٍّ مُختـــبَرْ

مـــن ههنـــا بـــدأ الـــشراعُ رياحَـــه

مــن صــدرِ أمّــي للبيــادرِ لِلــدِّرَرْ

بـدمـــي مـــآذنُ رتَّلـــتْ وِرداً فنـــا

داهـا نجـيُّ اللّــه فــي آيِ الــسُّوَرْ

ورؤىً تمـاوَجُ في احتفـاءاتِ الـسما

ءِ بـــسدرةٍ لتعـــودَ شـــطّاً منتظَـــرْ

فنحوتُ خَطْوَ هدىً وغَيمَ هوىً و(طـ

ـه) يقـصُّ أَذْفِـرَةَ الحكايـة للبـشرْ

مـن لم يقـلْ للقـدسِ أخـتٌ في الـشآ

مِ تزورُهـــا وسراجُ زيتـــونٍ كفـــرْ

كنـــزَ الخلـــودُ غبارَهـــا تمثـــالَ مجـــ

ـدٍ في ملاحـمَ، فاسـتقرّتْ واسـتقرْ

بَخّورُها حُـرَقُ الفـؤادِ عـلى الـترا

بِ ومزجُ داميةٍ، وحَقِّكِ، ما اختَشَرْ

ولقاســيونَ عبـــاءةٌ لمـــس الغريـــ

ـــبُ حنانَهـا فـالتفَّ فيهـا وادَّثَـرْ

قـذفتْ رُفـاتَ غُزاتِها لـصدى المنو

نِ ولقّمتهـا آخـرَ الـوادي حجـرْ

ولبهجـةِ الإثـراءِ أن تفنـى الـسنيـ

ـنُ وليس تفنى في مواعظِها العِبَرْ

مـن جاء يحملُ زهـرةً مـن غـصنِها

يـوم النِّـدا، أو مـن دمٍ حُـرٍّ عَـبَرْ

تيهـي ومُـدّي للعـرائشِ ضـحكةً

ليطـولَ رمـشُ البـدرِ إبّـانَ الـسّهرْ

سرقَ الجُنـاةُ سرابَهـمْ صِرفَ الهـوى

وتقاسـموه عـلى وريـدٍ مُعتَـصَرْ

فـإذا رأيـتِ هنـاكَ أكثرَ مـن جنـاحٍ

حول قلبكِ فـاعلمي الفـاني حضرْ

ورُزِقـتِ أمـشاجَ الأصـالَةِ فِطـرةً

خلقتـكِ مـن طـينِ الأحِبّـةِ مُفتخَـرْ

زخرفـتِ عِـرقَ الياسـمينِ عـلى عقـا

ربِ سـاعتي، فوهبتُهـا كـلَّ العُـمُرْ

في لحظــةٍ أنثــى غنمــتُ وِدادَهــا

فرّغــتُ أترعــةَ التــوهُّجِ في وتــرْ

ستؤوبُ هجراتُ الطيـور لِبُردِهـا

دفئـاً، ويبكـي بعـدها حَـبُّ المطـرْ

مَلِـكُ الـوداعِ تحـفُّ فيـه الـذكريا

تُ حفيـفَ أنسامٍ بـأوراقِ الـشجرْ

مـا مـلَّ ضـافرُ ليلِـكِ الغـافي، ولــ

ـكنْ أدركَ الصبحَ المشعشِعَ فاختَصَرْ

لبسَ الهواجسَ مِعطَفاً وجهـينِ مـن

شـوكٍ ومـن فَـرْوٍ بمختلَـفِ الغِـيَرْ

يـا روحُ لـم تُبـقِ العواطفُ خفقةً

لأطــيرَ ثانيــةً ، فخــلِّ ليَ الفِكَــرْ

لــروابطِ التفّــاحِ والرُّمّــانِ والإلــ

ــــهامِ والأوراقِ أذكــارُ القمــرْ

صـاهرتُ ليـوانَ الـديارِ وشُرفـةَ الـ
ــــنّارنجِ والـــدنيا وكَوَّنّـــا أُسَرْ
شـكّلتُ ألفـاظَ الحـروفِ بـأدمُعي
ونقَطــتُ ســلوى أبجــدياتي شَرَرْ
أرْخَـتْ خيـوطَ سُـهادِها وتعارفـتْ
في غـزلِ فاتنـةِ الهـوى ثُقَـبُ الإبَـرْ
ولكـــلِّ طيـــفٍ آسِرٍ قيـــدٌ يَـــرِنُّ
بمـــسمعَيَّ قوافيـــاً أنّـــى خطـــرْ
وفَّيـتُ مـن لم يـوفِ شـامي سـهمَها
ألقـى مكاييـلَ التقـشُّفِ واعتـذَرْ
آهٍ .. أُسَـــنبِلُها بِنـــايِ سريـــرتي
والبَعــدُ يحــصدُها بمِنجَلِـه ثمــرْ
وأهـابُ أبـراجَ الـونى، وأنـا بعهـدٍ
يتّكــي حينــاً عــلى قلمــي الكَــبَرْ

الخــوفُ والقلــقُ الميَــسَّرُ مَــسبَلا

شِـعرٍ مـن الظِّفـرِ النعـيمِ إلى الحُفَـرْ

هــذي ســبيلي لا يَتــوهُ مُريــدُها

في كـــلِّ زاويــــةٍ فــؤادٌ أو مَـــدَرْ

يــا صــاحِ هُــزَّ أريكتــي فلعلّنـــي

بخميلـةِ الكلـماتِ يأخـذُني الـسَّكَرْ

يا (جِلَّقَ) الأحبابِ حطّتْ رحلتي

أنــساكِ فُــوكِ بِفِــيَّ أمتِعــةَ الــسفرْ

مـا زلـتُ أصـغرَ ليلـةً مـن شـمعةٍ

ينـزاحُ عـن مِـشكاتِها غَـبَشُ البـصرْ

* * *

٥/ ٢/ ٢٠١٥م

الأخطل الصغير:

نسلتْ شباكُه وفرّتْ فراشتُه

و(حسناؤه) تنتظر الفراشةَ مهراً

صورٌ مائيّة

إلى المربّي الفاضل الأستاذ بسيم بغدادي

تعبتْ خُطاكَ وما استراحَ عناءُ
كفّاكَ قِنديلا هدىً وسماءُ
وشراعُكَ الريّانُ تحتَ وِسادِهِ
حُلُمٌ يهاتفُ وَحْيَهُ الإغفاءُ
والسنبُلُ الذهبيُّ من آبائه
سُحبٌ وأُفقٌ بارقٌ وذُكاءُ
والطُّهرُ أنبلُ ما جرى في نَهرِهِ الـ
ـصّافي، فجلَّ على ثراكَ الماءُ

والحُـرُّ مـن صـعدَ الـذُّرا بدمائـه

فتزيّنـت بحبالِـه الجـوزاءُ

والعُمـرُ يقطعُـه الكـريمُ بجُرحِـه

نفـسٌ تجـودُ وهِمّـةٌ شـمّاءُ

والجُمـرُ، في يَفَـعِ الـشبابِ حقيقـةٌ

والـثلجُ، في فِـرَقِ المشيبِ، سـواءُ!!

فتعالَ نَـشعَبْ بِنتَ صـحراءِ اللظى

ترشـحْ بفَخّـارِ النـوى الأنـداءُ

تعـبَ الزمـانُ، ولم يجـدْ كُرسـيَّه

إلّا الـسنامَ، فبـورِكَ الجُلَـساءُ

ومن الرجالِ مدارسٌ خزَلوا الـدُّنى

وتـدورُ حـولهمُ بنـا الغـبراءُ

ثقبوا الدُّجى، وتطلّعوا نحو الـسّنى

و(رنـا) بـنجمِهمُ الـورى فأضـاؤوا

شـاءتْ لهـمْ بِـدَعُ الـشواطئِ رَملـةً

وتقحّمــوا لُجَــجَ الغِــمارِ فــشاؤوا

سمقَ النخيلُ، وتحت ظلِّكَ (عِـزّةٌ)

وجنـــاحُ مجـــدٍ يُرتجـــى وبهـــاءُ

يكفيـكَ مـن مِـنَحِ الحيـاةِ مواهـبٌ

(ريــما) (رغيــدٌ) و(الرّفــاهُ) ثــراءُ

والحــبُّ نزهــةُ عاشــقٍ لا يرتــوي

شـــجرٌ يُـــوافَى حُـــسنَه ووفـــاءُ

ألبستَ صـوتَكَ مِعطَفـاً مـن غيمـةٍ

فأصـــابَ قافيـــةَ الظَّـــماءِ شـــتاءُ

والـشِّعرُ أحـلى مـا يُقـالُ لنَـسمةٍ

إنّ الحريــرَ عــلى الحريــرِ رَخــاءُ

شـــعراءُ عنقـــودِ الكـــلامِ بـــسَكرَةٍ
إنْ همْ وعَوا سِحرَ الظلالِ وفاؤوا
الليـــلُ يَـــبري بالنهـــارِ يَراعَـــه
والمــرءُ بيــنهما صــدىً ونِــداءُ
أودعــتُ بالأزهــارِ شــيئاً واحــداً
وتـــسرّبتْ مـــن وردتي أشـــياءُ
وسّعتُ صدري، واحتويتُ أحبّتي
في كـــلِّ ضـــلعٍ ضـــحكةٌ وفِنـــاءُ
أحرقتُ في صُـوَرِ الحبيبِ هوامشي
وبقيَّتـــي ممـــا ادَّخـــرتُ فَنـــاءُ
أوشكتُ (بالإنعامِ) أُمسِكُ مَوجَهمْ
مُتبحِّـــراً بالـــذكرياتِ فنـــاؤوا
والــذكرياتُ بــما تُمــوِّجُ مــن رؤىً
داءٌ نُعـــــــاوِدُه معـــــــاً ودواءُ

سـنظلُّ نغـسلُ بـالقلوبِ وجـوهَهمْ
حتـــى يُـــرَوا، والمـــستحيلُ رجـــاءُ
مـــا بـــين سَـــطرَيِّ الخطـــوطِ أهلَّـــةٌ
ومعـــــارجٌ وســــــفينةٌ وفـــــضاءُ
أطـــوي سِـــجِلّي في الميـــاهِ بغبطـــةٍ
عينـــــــي رُواءٌ، والـــــــشفاهُ رِواءُ
(بغدادُ) أقربُ يا (بسيمُ) من الجوى
أَمْ (جِلَّـــقٌ) ؟! وكلاهمـــا أكفـــاءُ
يمتدُّ سَعفُكَ للغروبِ، وفي الشرو
قِ يُطَـلُّ مـن قـصرِ النـدى النـبلاءُ
فـاذْرُرْ ذَرُورَكَ عنـد مفـترقِ الـونى
تَـــشْفَ الريـــاحُ، وتـــبرأِ البُرَحـــاءُ
لـو كنـتَ تخفـى في النجـومِ لِلَيلتَيـ
ـنِ لأنكـروكَ عـلى الـدوامِ وراؤوا

وأصــابعُ الطبَــشورِ تبعــثُ راقــداً

وتطــيرُ تحــت غبارِهــا العنقــاءُ

هــا أنــتَ في الــسبعينَ رُقيــةُ ناســكٍ

مِلــحُ الــسّنينَ، ولحيــةٌ بيــضاءُ

فامْـدُدْ حـصيرَكَ للأنـيسِ وسـيلةً

للّـــهِ ترقـــى نفثـــةٌ ودُعـــاءُ

وافرِكْ يديكَ، إذا انتهيتَ من الصلا

ةِ فقـــد تعفّـــرَ بالـــشّذا الحِنّـــاءُ

وتــوائمُ الزيتــونِ، أنــتَ شــقيقُها

يــروي تــواريخَ الحِمــى الــلّألاءُ

وأراك تمــلأُ مثــلَ أُمِّــكَ كأسَــها

مِئـــةٌ تزيـــدُ، وحبّـــةٌ ســـوداءُ

سيطولُ وجدُكَ، والجذورُ بَلِيلةٌ

والفرعُ زاهٍ، والوريفُ هناءُ

ما زلتَ تُشعِلُ بالشموعِ غياهباً

وتشعُّ في مرآتِكَ الأبناءُ

* * *

٩/ ٤/ ٢٠١٢م

محمود درويش:

يكـــوي طـــرابيش الحـــروف
والتجاعيـــدَ في نغمـــة نـــاي

بسمةُ التفّاح

أتعبَ البحرُ الأماني ... واغترابي لا يجفُّ

كلّما جمّعتُ سِرباً ... طارَ من عَينَيَّ ألفُ

وتواقيعي انتظارٌ ... في رمالِ الشّطِّ حذفُ

لاكتِناهِ الأُفقِ طيفٌ ... بشِراعَيَّ يَحفُّ

قصّني الحلمُ وريفاً ... لم يكن فيكَ يرِفُّ

للقناديلِ فَراشٌ ... عن هواها لا تكفُّ

كلُّ حسنٍ مثلُنا نحـ ... ـنُ به ثَغرٌ وطَرْفُ

طعنةُ الشوقِ وصالٌ ... أعمقُ الجُرحِ أخَفُّ

شفقٌ يعصرُ نَهدَيـ ... ـهِ وماءُ السحرِ رَشفُ

بسمةُ التفّاحِ صبحٌ ... وجنى الخدَّينِ قطفُ

نـسرقُ الوعـدَ شُـعاعاً وسرورُ الـبرقِ خَطْـفُ

أُمزُجينـــي بـــسؤالٍ فــدَمي بــالحبرِ يــصفو

رغــوةُ القلــبِ عتــابٌ لم أَفُـــرْ إلّا لأَعْفـــو

واعتنــاقُ الــشوكِ دربــاً مــن رَواجِ الجُـرحِ عُـرْفُ

بِلــسانِ الــشمعِ أُنــسٌ وجــدارُ الليــلِ رَعــفُ

قلمـــي عُكّـــازُ ظِـــلّي يــستبيني فيــه ضَــعفُ

ضــجَّ معنـــىً لم نَقُلْـــهُ فاحتفى بالـصّمتِ عَزْفُ

فتعــــالَي كـــسرابٍ بخُطـــاهُ يـــستخِفُّ

حـسرةُ الـريشِ انكـسارٌ دونهــا الأمــداءُ حتــفُ

واهزئـي بـالريحِ سـوطاً إن غزا الأشجارَ عَصفُ

عِلّـــةُ الـــوهمِ عـــلى را حَـــةِ كفّينـــا نلُـــفُّ

نتلظّـــى وأيـــادي الــــ ـــشمسِ بالنخلـةِ سَـعفُ

وحـدَهُ الحـبُّ مـع الجمــ ــرِ هـوىً ضِـدٌّ وحِلـفُ

أفــصحُ الجمــرِ اشــتعالٌ ورمـــادُ الـــصبرِ سَـــفُّ

هــذه النــارُ التــي كُنــ ـــتَ بهــا دومــاً تــشفُّ

طِــرْ فــما أوهــنَ يومــاً نــشوةَ الزرقــاءِ صَــفُّ

ســبقَ الجُــرحُ زمـــاني وثـــواني العُمــرِ نـــزفُ

كـلُّ خـيطٍ فـرَّ مـن ذِكـ ـرى عـلى الآفـاقِ عُـرفُ

وأنـــا ســـنبلةٌ مِنـــ ـــكَ إلى التِّيـــهِ تُـــزَفُّ

واحـــتراقُ الأبجـــديّا تِ فممنـــــوعٌ وصرفُ

طـرقَ الـشِّعرُ عـلى الـسِّنـ ـدانِ حتـى لانَ حـرفُ

مَـــرَّ بـــالفَروِ شـــتائي واكتسى بالـدِّفءِ عِطفُ

هــــذه أوردتي مــــن شقشقاتِ الغيبِ كشفُ

رعـــشةُ الكـــرمِ غـــرامٌ ونــديمُ الكــأسِ إلــفُ

* * *

٧ /٧ /٢٠٠٩م

غـنـج الـورود

لعينيكِ

ألوانُ الفُتونِ

وما لَهَا

إذا عبرتْ روحي السماءَ

خلالَهَا

* * *

ورحتُ

بأقواس الطيوفِ مظلَّةً

تشدُّ

على وقعِ النسيمِ

حِبالَهَا

* * *

ولامستُ

طيّاتِ الحديثِ

كفَروَةٍ

أضاعتْ

على ثغرِ الحريرِ

سؤالَهَا

* * *

وللنجمِ من نسجِ السكونِ إشارةٌ

وسبّابَةُ اللّيلِ الأضاءَ هلالَهَا

يغربلُ في ضوءِ البدورِ زؤانَه

ويلقي على شطِّ الليالي رمالَهَا

ويرزمُ هالاتِ السرابِ وسائداً

يُفجِّرُ يُنبوعُ النعاسِ مُحالَهَا

أمانيُّ للأحلامِ كنتُ وِصالَهَا

غسلتُ بسربِ الوهمِ دوماً نِصالَهَا

* * *

تضيقُ

بأنفاسِ الضّفافِ

صَبابتي

وتُطلقُ

فِضّاتُ الحريرِ

خيالَها

* * *

وللنـسمةِ الغـرّاءِ صـورةُ مهجـةٍ
تُمـشِّطُ مِـرآةُ الـسواقي خِـصالَها
وأَزجـى بَريـقُ الأُفـقِ صُرّةَ بهجـةٍ
عـلى كَتِـفِ الترحـالِ ثـم أسـالَها
فكـم عثـرةٍ بـالروحِ تـاهَ دليلُهـا
وشـقّتْ عـلى أهـل الهـوى فأقالَهـا
تُجـسِّدُ آلامَ العبـورِ جـسورُنا
ومـن جُرحِنـا الهـاني نـصبُّ غِلالَهـا

* * *

نُلملمُ

خُطواتِ الطريقِ

فربّما

لأقدامِنا

قبلاتُ حبٍّ

حِيالَهَا

* * *

وعُذريّةٍ

للحبِّ مَدّتْ

جناحَها

تُكلِّلُ

أبكارُ الشّباكِ نوالَهَا

* * *

تجرّدَ

من

طينِ النشوءِ

مَلاكُها

أثارتْ

بكلتا الحالتينِ

جِدالَها

* * *

يفلسفُ

رُؤياهُ

برِمشِ فؤادِهِ

ويقطفُ

من

ريشِ الشّرودِ

كمالَها

* * *

يبوحُ

بقلبٍ لا تبوحُ به

حَياً

أجازَ له

يا نارَها

ونهى لها

* * *

فيــأمُرُ بــالتقوى ويهزِمُــه التقـــى

ومــن توتــةِ الزُّهّــادِ يُغنــي هُزالَهــا

* * *

تقيٌّ

وما صلّى لربٍّ دُخانُه

ولا عصمتْ

نارُ الحبالِ

ضلالَهَا

* * *

كمينٌ

من الجمرِ المدَمّى

وثورةٌ

يغطّي بكتمانِ الرمادِ

جَلالَهَا

* * *

وللبحرِ

أسواطٌ يجيدُ فنونَها

تحمّلَ

عاصي الريحِ دوماً

نَكالَهَا

* * *

أمازجُ لوحاتي

فتبدو

وأختفي

كما ذوّبتْ

شمسُ الثلوجِ

تِلالَهَا

* * *

تزخرفُ

كَرْماتُ الوعودِ

جِرارَها

وأسكبُ

في كأسِ اللّقاءِ

زوالَها

* * *

تَلينُ

بفُرشاتي الخطوطُ

كأنها

تؤنّثُ

في نورِ الشعورِ

ظِلالَهَا

* * *

تعالَيْ

على جُنحِ الفراشةِ

مثلَها

فقد سبقَ الحسُّ الرّهيفُ

مِثالَهَا

* * *

ويــا لوثــةَ الــشِّعرِ الملطَّــخِ بالأنــا

أَهِــيلي عــلى غُــنجِ الــورودِ دَلالَهَــا

* * *

٢٠ /٩ /٢٠٠٥م

امرؤ القيس:

ينسجُ عباءتَه على نَوْلِ جبل
ويلهو بخُذروفَةِ الصِّبيان

الدمُ الأخضر

إلى روح أخي الشهيد أسامة الشعّار

وجدي

وأشرعةُ المسافرِ

مِعطَفي

وعلى ضلوعِ الغيبِ

حَرُّ تشوُّفي

* * *

والشمعُ

يرسمُ بالدموعِ

ظلالَه

والجُرحُ

من بَعدِ الأحبّةِ

مُنصِفي

* * *

جنحتْ

بطوفانِ القصيدةِ

موجةٌ

يا روحُ أِهْمِ ..

ويا قوافي كَفكِفي

* * *

إن كنتَ تلتمسُ القِرى

يا موتُ

قد قسّمتُ

ما بيني وبينكَ

أرغُفي

* * *

وأُرافقُ الأيّامَ

نُمسِكُ بعضَنا

والصبرُ حبلاً ما تقطّعَ

مُردِفي

* * *

لهواكَ

أيقظنا الغُفاةَ دُجىً

ورُحْنا لَمّةً

ببزوغِ فجرِكَ

نحتفي

* * *

عبّأتُ

أمتعةَ الغروبِ

بدمعةٍ حمراءَ

تعبقُ بالوريدِ

المنزفِ

* * *

وجلستُ

أرقبُ سِربَ أطيافِ المنى

ومددتُ

للدمعِ المنوَّرِ

مِطرَفي

* * *

والنسمةُ الزرقاءُ

وحيُ بنفسجِ

فكتبتُ

بالنايِ المؤرَّجِ

أحرُفي

* * *

الشمسُ

تغرقُ بالندى

وشُعاعُها كأسي

وإبريقُ الصّباحَةِ

مَرشَفي

* * *

أفدي مناخاتِ الرجالِ

مواسماً

تَشْتُو دَماً

تخضرُّ

في عُنُقِ الوفي

* * *

غارتْ يمامةُ غربةٍ

يلظى بآخِرِ جُنحِها

قلبي

وَوِرْدُ تشفُّفي

* * *

ستظلُّ

تُولَدُ بالنضيرِ

وجوهُهُ

ورذاذِ ذكرى

في الهجيرِ

المُجحِفِ

* * *

اللهُ أكبرُ

إن تفطّرتِ السّما

والغيمُ

مِحفظَةُ الطبيبِ

المُسعِفِ

* * *

لو كان للقتلِ المجرَّدِ

والدٌ

لأطعتُه دهراً

بغيرِ تأفُّفِ

* * *

ما زغردَ الدّمُ

وارياً

في سُندُسٍ

إلّا بعُرسِكَ

خلف محَملِكَ

الحفي

* * *

فاهْنَأْ بثوبِكَ قانياً

لو لم يكن ...

أبديتُ أزماناً عليكَ

تأسُّفي

* * *

ورميتَ

أغشيةَ الردى

لنَعامةٍ

فِي وجهِ مُرتجِفِ الجَنانِ

ومُرجِفِ

* * *

وحنيتَ حُلمَ المستحيلِ

مقاوِماً

وخببتَ

خَبَّ المشرئبِّ

الأهيفِ

* * *

اِرفَعْ لنصرِكَ

آيةً

بِيَدِ العُلا

واضرِبِ برجلكَ جبهةَ

المتغطرِفِ

* * *

صافِحْ يدي

بخطوطِ كفِّكَ

يلتقِ الغيبانِ للأعمارِ

والسِّرِّ

الخفي

* * *

وابعث نسيمَكَ

بالحفيفِ

رسائلاً

تُثْمِرْ شجوني في هواكَ

وتَشتَفِ

* * *

بغُبارِ نجمِكَ

والوصالُ وَداعُهُ

يمّمتُ وجهي والفؤادَ

ومَطرَفي

* * *

شهقتْ

بدارَتِكَ النوافذُ

رهبةً

لمّا ولجتَ بصوتِ ناعٍ

مُدلِفِ

*   *   *

جالتْ خواطرُ

كلَّ زاويةٍ بها

واسترجعتْ لله بعد

توقُّفِ

*   *   *

في كل وادٍ

صرخةٌ

من (عُدْ لَنا)

ترتدُّ في وَرَمِ الصدى

محضَ النَّفي

* * *

أين السؤالُ بمنزلِ الريحانِ عـن

باقاتِـه، ما عاد سؤلَ المُلحِفِ؟!

أنْستكَ أرحامُ الجِنانِ بني الدُّنى

فسلَوتَ عن حبٍّ بظهرِ تأنُّفِ؟

* * *

عيناي َ(مَروةُ)

ما ضممتُ كتابَها

شطرَ الصباحِ

لصدريَ

المتَقَصِّفِ

* * *

يا ربِّ

جئتُكَ ناقصَ الأضلاعِ

فاعْفُ لمودَعٍ

ما كان مؤتمَنا

يفي

* * *

القلبُ يخفُقُ

والحياةُ

تلفُّني

والروحُ

تَرعَشُ للصلاةِ

بمُصحَفي

* * *

ما بين نهري

والسحابةِ

دورتي

أزهو

وفي كُنهِ المياهِ

تفلسُفي

* * *

وخلعتُ

من دنيايَ جلدي

زاهداً

والعُمرُ

عبّدَه هُبابُ

تعفُّفي

* * *

سأبيعُ ظِلّي خالصاً

من يشتري؟

تُغلي الشموسُ

رداءها

في مُتحَفي

* * *

ما بِتُّ أسمعُ

غير ربِّ

منادياً

سِيّانِ

إنْ تَهمِسْ وَنىً

أو تهتفِ

* * *

أنا ضيفُه

ومعي كذلك

ضَيفَني

مذ ضرّجتني بالقوافي

أحرُفي

* * *

سأفرُّ

من وجهي

ومرآتي معاً

لتكون وحدكَ

لي إليَّ مُعرِّفي

* * *

الجُرحُ

رُعبونُ الجِنانِ

شهادةً

فادفعْ كفادِيكَ الذبيحِ

المُرعِفِ

* * *

جُرحانِ

أُخرجُ واحداً

من واحدٍ

وهِلالُ جُرحِي

في بُدورِكَ

يختفي

* * *

ولبستُ

يُنبوعَ الغيابِ

تواريا

لأُظِلَّ

من جُرحي النّدِيِّ

المترَفِ

* * *

حَيّانَ تمضي بالغيومِ

أسِرَّتي

ودراهِمي

صكُّ النجومِ

ومَصرَفي

* * *

أُهدي نُعاسي

والوِسادَ

لتُربتي

ويعود يُحيِيني

نَجِيٍّ

ومُتلِفي

* * *

سأُفيقُ من كهفي وأنزلُ سُوقَهُ

ويزيـدُ وِرقي للنّـوالِ تلطَّفي

* * *

صوتي يؤذّنُ

فوق أجنحةِ

المَلاكِ

مُبشِّرَ الهيمانِ: أنْ

هيّا اقْتَفِ

* * *

وبسطتُ

من تحتي دمي

سجّادةً

لُفّوا بها للنخلِ

دعوةَ

مُدنِفِ

* * *

زادي وفيرٌ

والمسافةُ تنقضي

وبدمعةٍ

رَيّى لأُمّي

أكتفي

* * *

أقْرضتُ شمسي

قمحةً

ذهبيّةً

للحبِّ قَرضي

في السّما

وتسلُّفي

* * *

أقسمتُ حُرّاً

بالسنابلِ

وهي حُبلى بالرغيفِ

ووَعدِ بُرٍّ

مُضعِفِ

* * *

الشوكةُ العمياءُ تُدمي

أخمصي

لو أبصرتْ

نسجتْ حريرَ

تزلُّفِ

* * *

كَسّرْ قيودَكَ عنوةً،

أطلِقْ مدىً

للروحِ

فيِ شُرَفِ الإلهِ

تُرفرِفِ

* * *

ألقيتُ عمري

والعصا

لحقيقةٍ

وقضى على حبلِ الغَرورِ

تلقُّفي

* * *

حطّمتُ أقفالَ الظلامِ

لرؤيتي

اليومَ يرقى

بالحديدِ

تثقُّفي

*   *   *

ما ازَّلْزَلَ القلبُ المؤثّثُ

بالتقى

أو مرَّ بالليمونِ لونُ

تخوُّفي

*   *   *

ستدقُّ

أجراسُ الدِّما

تتخطّفُ الأبصارَ

يوم الرُّوعِ أيَّ تخطُّفِ!!

*   *   *

ما أَسْأَرَتْ كأسي بعمري لحظةً

فتركتُ للموتِ الرحيبِ تطفُّفي

* * *

متِّعْ رياضكَ

بالفؤاد

كما اشتهتْ

وعداً لجُنحِكَ

قاطعاً

لم يُخلِفِ

* * *

لَوِّحْ بكفِّكَ راحلاً

ولِمَرَّةٍ

من هودجِ الدّمِ

والمقامِ

الأشرفِ

* * *

لن يَرجِعَ الماحي بشوطِ حِصانِه

وأطلتُ مُنتظِرَ السُّدى بتكتُّفي

أشعلتُ ناري بالطريقِ لوَحشةٍ

والدمعُ جَنبَيِّ المجامرِ أرصُفي

* * *

نبضتْ خطوطي

كالعروق

بلوحتي

وسرتْ بروحي

كالشّراعِ

الأرهَفِ

* * *

عبسَ الكثيبُ بحاجبَيهِ

مُقطِّباً

يا بِيدُ هوجي في رمالي

واعصفي

* * *

جمّعتُ

أصدافي بخيطي زينةً

أظفارَ بحرٍ

فـي بَنانٍ

مُسرِفِ

* * *

وقرأتُ تاريخي

قراءةَ مُمعنٍ

ورفعتُ عن بلواهُ

سوطَ تعسُّفي

* * *

ما زلتُ

أبحثُ جاهداً

عن شامةٍ

بمُجعَّدِ القسماتِ

فـي وجهٍ جَفِ

* * *

ترخي الجِنانُ حبالَهَا

فوق الذُرا

لا يرتقيها قابعٌ

في نَفنَفِ

* * *

تأبى الرّضيّةُ

أن تضنَّ بتِبرِها

وهبَ الترابَ جفونَه

بتلهُّفِ

*   *   *

زُفّي روائحَ جنّةٍ مَخفيّةٍ

أو أومِئي

في ريشِ حُلمٍ

أو صِفي

*   *   *

تأبى مناطيدُ الضحايا

رِفعةً

إلّا من الدربِ الأشقِّ

المُكلِفِ

*   *   *

هدأ اللهيبُ

فصدِّقوه إذا حكى

نُعمايَ أُوقَدُ بالمَشوقِ

وأنطَفي

* * *

أنعلتُ ريحي بالرمادِ

مسافراً

وكسوتُه

في عيدِه

وأنا حفِ

* * *

وهززتُ

خاويةَ العروشِ

وعَظمَها

فسما على

فِقهِ اليبابِ تخلُّفي

* * *

الثّورُ يشحذُ بالجدارِ قُرونَه

تبكي على جُدُرِ الجهالةِ

أسقُفي

* * *

ودحضتُ أكبرَ فِريةٍ

أُمُّ الخبائثِ أُمُّها

فِي كلِّ قُبحٍ

مُقرِفِ

* * *

الدينُ

ما سَلِمَ العبادُ

وسلَّموا

(عنعنتُه)

شيخي رواه

وأُسقُفي

* * *

وَسَطَ التمامُ

زمانَه

ومكانَه

فأضفْ لأُفقِكَ

في خيالِكَ

واحذُفِ

* * *

أحببتُ ظِلّي

في الحياةِ موازياً

نسقَ الضحى

وكرِهتُ أيَّ تطرُّفِ

* * *

يا آسيَ الجُرحِ البليغِ

ترفُّقاً

قطَّرتَ من سُمِّ الخياطةِ

أذرُفي

* * *

ناغيتُ أنساماً

بأحضان الرُّبى

شعشعتُها مما أشاءُ

وأصطفي

* * *

وعوانسُ الكلماتِ

فُتُّ شِباكَها

ولبِكرِ زاهرةِ الربيعِ

تحرُّفي

* * *

خبّأْتُ بالوردَينِ

نجوى شاعرٍ

وَرْدِ الشهادةِ

والشبابِ

الشُّغَّفِ

* * *

هذا جناكَ

على يراعي عَوسجٌ

ما انفكَّ عن

شجرِ الكلامِ المورِفِ

* * *

ولّتْ دياجيرُ الكرى

وأساوِرُ الإصباحِ

مِعصَمُ ثائرٍ

مُستضعَفِ

* * *

سأجرُّ كلَّ رذيلةٍ

من شَعرِها جهراً

وأفضحُها

بـ مِن ولِـ عَن و في

* * *

ذيّلتُ ملحمةَ الثرى

فـ (أبا لؤيٍّ)

هاتِ ما عند السّما

واستأنِفِ

* * *

شكراً لسعيكَ

بالشذا نقّطتَ حَرْفي مِسكَه

ووضعتَه

بتصرُّفي

* * *

خجلتْ قواريرُ العطورِ

أمام طِيبِكَ

واستحتْ

فاعبُرْ نداكَ

وهَفهِف

*   *   *

وصَباكَ

مولى نغمتينِ

وورِدةٍ

لشقائق النعمانِ

فاصْغِ

وشنِّفِ

*   *   *

بلغ الجمالُ كمالَه

بفراشةٍ

فلثمتُها

لثمَ الظّمي

المستعطِفِ

* * *

يطفو الجليدُ بذكرياتي

صافياً

والشمسُ تسطعُ

حين ثلجُكَ

يندُفِ

* * *

آخيتُ حبري

والمدامعَ

مُلهَماً

فأنِستُ

واجتمع الصفِيُّ

مع الصفي

*   *   *

آهٍ ...

متى أُنهي معاناةَ الهوى

ويدايَ

من بحرٍ لبحرٍ

تغرِفِ؟!

*   *   *

شيّعتُ بالسُّفُنِ السنيّةِ مهجتي

وطويتُ بالأُفُقِ المبينِ مُصنَّفي

*   *   *

١١ /٩ /٢٠١٢م

أبو العلاء المعري:

يسير في الهواء لا على التراب، ومحباساه
لضُرَّتَينِ لم ترثاه بعد، ولَحسَةُ الدِّبسِ
على لِحيتِه آخرُ صرخاتِ العنقود.

التغريبة الفلسطينيّة

مُنْحَـــدِرٌ مـــنِ: ثُمالَتـــي ودَمـــي

كأسَـــانِ يلتـــذُّ فـــيهما أمـــدي

مـن صـدمة المستحيلِ، مـن عَـدَمي

من يقظةِ الأمسِ، من رُفـاتِ غـدي

مــن لانهايــاتِ كوكــبٍ عَــبرتْ

سِـــــينيُه بي سُـــــلالَةِ الـــــزّرَدِ

مـن مِنجَـلِ اللّيــلِ طاعنـاً قمـري

مــن فِريَــةِ البحــرِ أزبــدتْ بيَــدي

مـن خيمــةِ الـريحِ وهــي تَعلِكُنــي

من غَـضبةِ العَـصفِ أفلتـتْ وتَـدي

مـــن دُرّةِ الحـــزنِ أنجبـــتْ أَلَقـــاً

وُلِـــدتُ مـــن قَوسِـــها ولم أَلِـــدِ

أحمـــلُ أخـــشابَ صَـــلبِ أُمنيـــةٍ

جمعتُهـا مـن عظمـي ومـن مَـسَدي

للنّـــارِ ذكـــرى رمـــادِه، وأنـــا

بيـــنهما صـــورةٌ بـــلا جَـــسدِ

إلى متـــى الغـــدرُ قاتـــلٌ ولـــدي؟

فَـــسِيلَةٌ وجهُهـــا الـــصباحُ نَـــدي

مللـــتُ مـــن صـــيحةِ الـــدّيوكِ عـــلى

مَـــشارِفي فـــي بـــضاعةِ الكَـــسَدِ

دمـــعٌ وخـــوفٌ ونـــزفُ أوردةٍ

حبـــلٌ تناوبـــتُ قَفـــزَه أبـــدي

شمـــسي ولـــيلي وخُبـــزُ ســـاغِبَتي

نـــشرتُهمْ كُلَّهـــمْ عـــلى عَـــضُدي

يــا لُعبــةَ الــدّهرِ مــا انتهــى قَــدَرٌ

والقهــرُ والــصّمتُ كُلُّــهُ سَــنَدي

* * *

وســـادةُ الحُلْـــمِ أَحرقـــتْ كُتُبـــي

وجَفنُـــــهُ في دُخَانِهـــــا الـــــشَّرِدِ

تجـــوبُ أرجـــاءَ تُربـــةٍ عبقـــتْ

بـــأُفْقِ ســـارٍ لواحـــدٍ أحـــدِ

ومَـــريمُ الطُّهـــرِ لم تـــزلْ أمَـــلاً

تحـــت نُخـــيلاتِ أُمّـــةٍ جُـــدُدِ

أزرعُ زيتونـــــــةً بكـــــــلِّ رُؤىً

يَـــبرأُ مـــن زيـــتِ غُـــصنِها رَمَـــدي

آتٍ فلــسطينُ، مــن ضــلوعِ ضُــحىً

أَلبَـــستُهُ تحـــت جِلْـــدِهِ جَلَـــدي

بِراحَتــي ضــحكُ طفــلِ غُربتِنــا

ودَمعَتــا حُرقــةٍ مــن الــبَرَدِ

أرســلْتُ صــوتي إليــكِ مُــستبِقاً

تزحــفُ تَــترى وراءَه قِــدَدي

وذُبِّــحَ الطــيرُ غــيرَ أنّهــمُ

لم يَعــبُروا ذبــحَ صــوتِه الغَــرِدِ

* * *

لا أنثنــي والــشّتاءُ مِدفأتــي

يحتــكُّ بــالبَرْدِ دائــماً لَبَــدي

أنفقــتُ مــا فــي الحيــاةِ أكنِــزُه

لم يبــقَ مــن إرثِــهِ ســوى أَوَدي

هــذا نُزوحــي مُجَــرَّةٌ خُلقــتْ

حملتُهــا والأســى بــلا عَمَــدِ

خلعــتُ أصــفادَ مِعــصَمي فبــدتْ

مــــن تحتِهـــا لي أســـاورُ المَـــدَدِ

رأيـــتُ للحُــــرِّ سلـــسبيلَ ظَـــما

كــم تــشتهي وِرْدَهُ شِــفاهُ صَــدي؟!

عـــلى ضـــفافِ الجـــروحِ سُـــنبُلَةٌ

صـــفراءُ، خـــضراءُ، حُمـــرَةُ الـــرَّأَدِ

أخفيـــتُ تحـــت الرّمـــادِ أُغنيـــةً

ســـحَّبتُ أوتارَهـــا مـــن الكَبِـــدِ

فَـــرَّ سُـــدىً مـــن أصـــابعي عـــددي

بـــين اثْنتَيهـــا رواحـــلُ الـــصّمَدِ

* * *

آهٍ فِلَـــسطينُ لـــو طَويـــتُ أســـىً

بغـــدادُ عـــادتْ هـــواكِ في خَلَـــدي

آليــــتُ ألّا أكــــونَ مُنْعَطِفــــاً

إلّا إلى جَمـــــرتَينِ في عُقَـــــدي

هـــذا الفـــراتُ الأبيُّ مُختـــضَبٌ

تقطّـــرتْ منـــه شَـــيبةُ الرَّشَـــدِ

هــذا الفــراتُ الــذي بــه حَــوَرٌ

تنـصبُّ فيـه النجـومُ مـن حَسَدِ

ينـــزاحُ يومـــاً جَليـــدُه حُرَقـــاً

وينطفـــي تـــارةً مـــن الكَمَـــدِ

(يـا نحـنُ يـا أنـتَ يـا مواجِعَنـا)[1]

لم يَنطبِـقْ جُرحُهـا عـلى ضَـمَدِ!

مهـما يكـن .. رُزمَـةُ الـضياءِ لهـا

وَهْـجٌ يُبـاري كتائـبَ البَـدَدِ

* * *

٢٩/ ١/ ٢٠٠٥م

---

(١) أجود الخفاجي.

الفرزدق:

يقـــــــدُّ زادَه ويـــــــــوزِّعُ

حروفـه بـين النـار والـدخان

خيولُ النور

لحقائــبِ اللّيــلِ الطويــلِ سَــفارُ
رحـلَ الـدُّجى وامتـدَّ فِــيَّ نهـارُ
ضربـاً ببـابِ الـصُّمِّ يَكـسِرُ قُفلَـه
صرخَ الحُطـامُ ، وزغــردَ المــسمارُ
الجمــرُ وَردُ النــارِ فَــتّحَ خــدَّه
ولــه عــلى شــفةِ الـدّماءِ حِـوارُ
وتجاذبـتْ خـيطَ الـدُّخانِ فـوارسٌ
مـذْ شـقَّقتْ ريـحَ الـصَّبا الأذكـارُ
السيفُ ضيفٌ في الوتـينِ إذا استقى
والـنَّجمُ في وجـعِ الغُبــارِ مَــزارُ

وفركـــتَ سُـــنبُلَةَ الليـــالي ســـاهراً

فتنـــــاثرتْ في وجهِنـــــا الأنـــــوارُ

والغيــثُ أكمـلَ دينَـه بعـد الهـوى

فتزاوجـــتْ عنـــد الرُّبـــى الأنهـــارُ

ركـضتْ خيـولُ النـورِ، في أحـداقِها

بـــرقٌ، وفي وَقْـــعِ الـــرّنينِ شَرارُ

قَطَفـوا بـرأسِ الـشّوكِ أزهـارَ المنـى

والحُلْـــمُ فـــوق بَنـــانِهِمْ فـــوّارُ

وعـلى شـفيرِ الجُـرحِ تـرقُصُ نارُنـا

وزَئـــيرِ أُسْـــدٍ تُـــشحَذُ الأشـــفارُ

جُـــرْحٌ يُـــسايِسُ وردةً والمستـــشا

رُ شـــقائقُ الـــنُّعمانِ والجُلْنـــارُ

يـا سِـكّةً في أول الـضلعِ ابتـدتْ

ووراءهـــا فـــيما يجـــيشُ قِطـــارُ

ولموعِـدِ الزيتـونِ بهجـةُ غـارسٍ

لعُروقِـه نُـسْغُ الـترابِ إزارُ

الـصخرُ يَنبـتُ بالخنـاجرِ، إنـما

بـالمؤمنينَ تراخـتِ الأوتـارُ !!

للعـارِ مـن عَـرَقِ الجبـاهِ مراكـبٌ

يغـزو بهـا، ويُقرصِـنُ الـدّينارُ

كَسَروا خـواطِرَ دَلْـوِهمْ فـوق الظَّـما

ويُـلاكُ في لُجُـمِ الجِـمالِ عِـذارُ

الـدّيكُ في أُذْنِ الـصباحِ مـؤذِّنٌ

والخـوفُ في عـينِ النَّعـامِ دِثـارُ

كـم أحـرجَ المِـشطُ المـذَنَّبُ أصـلَعاً

وبكـتْ كـذاك عـلى اللِّحَى الأوبـارُ

خـاضَ المعـارِكَ طـبلُهمْ زَفّـاً وكـشَّـ

ـفَ مُعرِقـاً عـن سـاقِه المزمـارُ

حَطَـبٌ، إذا نَـشِفَ الحيـاءُ بكَـرمِهمْ

تهـوي العُـروشُ، ويـضحكُ المنشارُ

هابيـــلُ أدرى بالحكايـــةِ كُلِّهـــا

والـذئبُ مــن نــابِ الإخــاءِ يُجـارُ

لــيس الــذي فِقْــهُ الكرامــةِ عنـدَه

مثــلَ الــذي مَــن فَوقَــه الأسـفارُ

* * *

رَشــحَتْ بغيــبِ الــراحلِينَ جِــرارُ

فتبـــاركَ الصَّلـــصالُ والفَخّـــارُ

نَــذرٌ بتُربِــكَ كنــتَ أزهــى خُـضرةً

منـــه، فـــوفّى عهـــدَه الثُّـــوّارُ

فملكتَ قلبَ الخافقَينِ وما اختفى

حتــى الحجــارةُ والحــصى أنــصارُ

بالــسِّندِيانةِ وَقْــعُ فــأسٍ يــائسٍ

والوارفــون عــلى الظِّــلالِ كِبــارُ

هـذا الـشهيدُ عـلى الأريكـةِ سُـندُسٌ

ويَـداهُ مـن خلـفِ الجِنـانِ سِـوارُ

قمــرٌ يُــصلّي بالــدّماءِ، بُــدورُه

شُـــكرٌ بهـــا، وهِلالُـــه اســتغفارُ

يـا بـن الأُلى حملـوا الظِّـلالَ رسـالةً

فمــشتْ تُــسبِّحُ ربَّهــا الأشــجارُ

مـن كـلِّ سـامِقٍ نَخَلـةٍ لـك خُـصلةٌ

الــسَّعفُ كفُّــكَ والهــوى تمّــارُ

مــا زالَ في فَلَــكِ العُــداةِ خيالُــه

شــبَحاً تُطــاردُ وَهمَــه الأبــصارُ

رامــوا بمَوتِــكَ فُرجــةً، فكــأنما

مـن بعـد فَقـدِكَ تُوهَـبُ الأعـمارُ

* * *

(لأُلُمبيــادِ) الــشوقِ شُــعلَةُ عاشــقٍ

لا ينطفــي طــولَ المــساقِ مَــسارُ

وأنــا بلُغــزِكَ، مــن قناديــلِ المــسا

ءِ فتــىً، إلى جُــنحِ الفَــراشِ يَحــارُ

ما غِبتَ عن سَرْجِ المسارِحِ مُبدِعاً

بعــدَ المــشاهِدِ تُــسدَلُ الأســتارُ

فكفـاكَ مـن قـصَبِ التحـدّي عينُـه

وكفـى الـذُّرا مـن أنفِهـا الأحـرارُ

حُلْـمُ الأصـيلِ وحُلْـمُ فجـرٍ بـازغٍ

وكـما اشـتهتكَ بـشَهدِها الأشـتارُ

يـا قائـدَ الحـربِ الـضَّروسِ حـلاوةً

للــدُّرْدِ مــن طَـرَفِ الإنــاءِ ضِرارُ

سِرْ سـيِّدي، عَـبرَ القـصيدةِ نَـسمةً

فغــداً تُنــادى بالــصَّبا الأســـرارُ

ممزوجــةَ الــوتَرِ الــشّجيِّ طَروبــةً

في كـــلِّ حـــرفٍ فَـــرَّ منـــه كَنـــارُ

مـن طـينِ أحمـدَ نفحـةٌ وعـلى سُـلا

لاتِ الحليـبِ النخـلُ والأسـحارُ

باهلـــتَ بـــالمرآةِ مُغتـــالَ الـــصّدى

فتكـــسّرتْ في عَينِـــه الأنظـــارُ

يـا قهـوةَ الـصبحِ المـضمَّخِ بالـسنى

مُهَـجٌ فِـداكَ عـلى (الـصُّوانِ) تُـدارُ

خَـبِروا الحيـاةَ، فنـصفُها مُتَـعُ الـسرا

بِ إلى الوصــولِ، ونــصفُها أوزارُ

أرسـلتُ فـوق المـاءِ جُمجُمَتـي وفيـ

ــــها شــمعةٌ وزوارقــي الأقــدارُ

ورفعتُ مـن تحـت الوسـادةِ غيمتـي

شــمسٌ يــدي وأصــابعي أمطــارُ

* * *

٢٠٠٨م

فهرس

الصفحة

الصفحة

الطبعة الأولى / ٢٠١٦م

عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة